أسماء الله الحسنى

الْمَجِيدِ -جل جلاله-

الخامس والأربعون

قال ابن القيم -رحمه الله- : لَا يَسْتَقِرُّ لِلْعَبْدِ قَدَمٌ فِي الْمَعْرِفَةِ - بَلْ وَلَا فِي الْإِيمَانِ - حَتَّى يُؤْمِنَ بِصِفَاتِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ، وَيَعْرِفَهَا مَعْرِفَةً تُخْرِجُهُ عَنْ حَدِّ الْجَهْلِ بِرَبِّهِ، فَالْإِيمَانُ بِالصِّفَاتِ وَتَعَرُّفُهَا: هُوَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ، وَقَاعِدَةُ الْإِيمَانِ، وَثَمَرَةُ شَجَرَةِ الْإِحْسَانِ، فَمَنْ جَحَدَ الصِّفَاتِ فَقَدْ هَدَمَ أَسَاسَ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَثَمَرَةَ شَجَرَةِ الْإِحْسَانِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِرْفَانِ.

ويقول الشيخ السعدي -رحمه الله-: حقيقة الإيمان، أن يعرف الرب الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة أسمائه وصفاته، حتى يبلغ درجة اليقين، وبحسب معرفته بربه يكون إيمانه، فكلما ازداد معرفة بربه ازداد إيمانه وكلما نقص، نقص. وأقرب طريق يوصله إلى ذلك، تدبر صفاته وأسمائه من القرآن.

وقال ابن القيم -رحمه الله-: ما طابت الدنيا إلا بمعرفة الله ومحبته، ولا الجنة إلا برؤيته ومشاهدته.

وقال شيخ الإسلام -رحمه الله-: مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره.

كثير من الناس اليوم يبحث عن المجد والشهرة، وكثير من شباب الأمة سار في أوهام المجد الشخصي، بتقليد ممثل فاسق مغرور، أو لاعب كفور، ويقلدون حضارة غربية مفلسة، ونسي هؤلاء أن المجد والعظمة لا تتأتى إلا باتباع الشرع المعظم، فمن عظّم اللهَ وشرعَه واتبع رسولَه، أعزه الله ورفعَه؛ لأن الله -سبحانه- هو المجيد، فكل من يبحث عن المجد فليسأل ذلك من ربَّه المجيد.

وَالْيَوْمَ نَقِفُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ: "الْمَجِيدِ -جَلَّ وَعَلَا-"، فَاللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- قَالَ: (إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [هُودٍ: 73]، وَالْمَجِيدُ: مِنَ الْمَجْدِ، وَهُوَ: الشَّرَفُ التَّامُّ الْكَامِلُ، وَالسَّعَةُ وَالْكَثْرَةُ.

ورود اسم المجيد في القرآن الكريم في موضعين:

الأول: قوله تعالى:" إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ" [هود:73].

الثاني: قال تعالى:" ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ" [البروج:15].

- المجيد لغة: هو الكريم الفِعَال، ذو الشرف والمروءة، والكرم والسخاء.
- المعنى في حق الله تعالى:

قال ابن جرير:" مجيد": ذو مجدٍ ومدحٍ وثناء كريم.

وقال الخطابي:" المجيد" هو الواسع الكرم. وقال: هو الشريف ذاته؛ الجميل أفعاله؛ الجزيل عطاؤه ونواله.

وقال ابن كثير: الحميد في جميع أفعاله وأقواله، محمودٌ ممجد في صفاته وذاته.

وقال عبد الرحمن السَّعدي: المجيدُ الكبير العظيم الجليل، وهو الموصوفُ بصفاتِ المجْد والكبرياء؛ والعظمة والجلال، الذي هو أكبرُ مِنْ كلّ شيء، وأعْظمُ من كل شيء؛ وأجلُّ وأعْلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوْليائه وأصفيائه، قد مُلئت قلوبهم مِنْ تعظيمه وإجلاله؛ والخضوع له؛ والتذلل لكبريائه.

المجيد تعالى الجميل في أفعاله، الجزيل في عطائه، ذو المجد والكبرياء، والعظمة والجلال، أعظم من كل شيء، وأكبر من كل شيء، له المجد كله؛ لكثرة أسمائه وصفاته، وسعتها وعظمتها، وكمال أفعاله، وكثرة خيره ودوامه.

والمجيد -سبحانه- لكثرة إحسانه وأفضاله، فهو الكريم الذي لا يمكن إحصاء نعمه وفضله، ملأ الكون نعمًا، وكل شيء في الكون هو محض فضله وكرمه، فهو -سبحانه- كثير الخير، واسع العطاء، يعامل العباد بالجود والكرم، وعمَّ فضله الجميع، شمل فضله وإحسانه المؤمنَ والكافرَ، والبرَّ والفاجر، والإنسان والحيوان: (كُلاً نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا) [الإسراء:20].

جاء اسم الله "المجيد" في القرآن مقترنًا بالحميد في قوله تعالى: (رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [هود: 73]، ووجه هذا الاقتران أن الله تعالى قد عظمت ذاته وتمجدت على وجه مطلق، وتمجدت كذلك أسماؤه الحسنى، التي تضمنت جميع صفاته الكمال، ومن ثم فإن أفعال هذا الإله (المجيد) إنما هي جميعها أفعال عظيمة مجيدة في اختيارها، وتقديرها، وإنفاذها، ويستحق -سبحانه- على كل فعل منها كمال الحمد الذي لا يستحقه أحد غيره، فهو -جل وعلا- وحده المستحقُ لكافة أنواع الحمد رغم أنوف كل الجاحدين المعرضين، قال الشوكاني: "إِنَّهُ حَمِيدٌ أَيْ: يَفْعَلُ مُوجِبَاتِ حَمْدِهِ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى سَبِيلِ الْكَثْرَةِ، مَجِيدٌ كَثِيرُ الْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادِهِ بِمَا يَفِيضُهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ".

فَرَبُّنَا -عَزَّ وَجَلَّ- وَاسِعُ الْكَرَمِ، صَاحِبُ الْمَجْدِ، وَأَيُّ مَجْدٍ أَعْلَى وَأَتَمُّ مِنْ مَجْدِهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- ؟! فَهُوَ الْمَوْصُوفُ بِصِفَاتِ: الْمَجْدِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَجَلُّ وَأَعْلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

وَرَبُّنَا -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كُلُّ وَصْفٍ مِنَ أَوْصَافِهِ عَظِيمٌ شَأْنُهُ؛ فَهُوَ الْعَلِيمُ الْكَامِلُ فِي عِلْمِهِ، الرَّحِيمُ الَّذِي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، الْقَدِيرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، الْحَلِيمُ الْكَامِلُ فِي حِلْمِهِ، الْحَكِيمُ الْكَامِلُ فِي حِكْمَتِهِ، وَجَمِيعُ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ كَمَالٌ؛ لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ، هُوَ كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ.

وَقَدْ مَجَّدَ اللَّهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- نَفْسَهُ لِكَمَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قرأ رسول الله -ﷺ- هذه الآية وهو على المنبر: ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67]، ثم قال: يقول الله تعالى: أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمُتَعَالِي؛ يُمَجِّدُ نَفْسَهُ، فجعل يردِّدها حتى رجف به المنبر، حتى ظننا أنه سيخرُّ به" رواه أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح على شرط مسلم.

⇦وَرَبُّنَا مَحْمُودٌ عَلَى عَظَمَتِهِ وَمَجْدِهِ؛ (إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) [هُودٍ: 73].

وَهُوَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كَثِيرُ الْإِحْسَانِ إِلَى عِبَادِهِ بِمَا يُفِيضُهُ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَمَا يَرْزُقُ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ تَمْجِيدِهِ فِي عُبُودِيَّتِهِمْ لَهُ وَحْدَهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ؛ "وَإِذَا قَالَ: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[الْفَاتِحَةِ: 4]، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي"(أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ)، وَصَحَّ عَنْهُ -ﷺ- أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ رُكُوعِهِ قَالَ: "رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ"(أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

وَمِنْ مَجْدِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- يَسْتَمِدُّ الْعُظَمَاءُ مَجْدَهُمْ، حَتَّى الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ؛ لِذَا سَأَلَ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ-: قَدْ عَرَفْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"(أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ بِنَحْوِهِ).

وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وَهُوَ: (قُرْآنٌ مَجِيدٌ)[الْبُرُوجِ: 21]، شَرِيفٌ كَرِيمٌ عَظِيمٌ، وَاسِعُ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ؛ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْمَكَارِمِ وَالْمَقَاصِدِ الْعُلْيَا وَالْمَصَالِحِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ؛ وَلَا غَرَابَةَ؛ فَإِنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ الْمَجِيدِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ.

⇦ومِنْ مَجدِ القرآن وشَرَفه: أنه لا يُمكن للجن والإنس أنْ يأتوا بمثله، بل بسورةٍ منه، قال الله تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً) [الإسراء: 88].

⇦وهذا يتجلى لنا في جوانب عديدة: منها: أنه لا يمكن للجنّ والإنْس أنْ يأتوا بمثل ما فيه مِنَ التشريعات، من أمرٍ ونهي، وحلالٍ وحرام، وما فيه من العبادات الدينية؛ والمُعاملات الدنيوية، فهذا مِنْ أعظم إعجازه.

⇦ومنها: أنّ بلاغته وفصاحته، وروعته وبهاءه، وحُسن تركيبه وأسلوبه، وأخذه بالنُّفوس؛ كله مما لا يُضاهى.

⇦ومنها: كثرة فوائده التي لا تَنقضي، ولا يَشبع منها العلماء؛ على مرّ الدهور والعصور.

⇦ومِنْ شَرَفه ورِفْعته: أنّ اللهَ سبحانه حَفِظه وصَانه؛ مِنْ كيدِ الكفار والمنافقين، ومِنَ الحاقدين على هذا الدِّين، حَفِظه مِنْ أنْ يبدلوه أو أنْ يُحرّفوه، أو أنْ يَزيدوا فيه أو يَنْقصوه، قال سبحانه: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر: 9].

وَقَدْ مَجَّدَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- نَفْسَهُ فِي قُرْآنِهِ الْمَجِيدِ، فَكَانَتْ أَعْظَمُ آيَاتِهِ: تِلْكَ الَّتِي احْتَوَتْ عَلَى الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَذِكْرِ صِفَاتِهِ؛ كَآيَةِ الْكُرْسِيِّ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَهِيَ أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَسُورَةِ الْإِخْلَاصِ، وَهِيَ أَفْضَلُ سُورَةٍ، حَتَّى صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"(أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُعَظِّمُ بِهِ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَيُمَجِّدُهُ هُوَ تِلَاوَةُ كِتَابِهِ فِي آنَاءِ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ، وَالِاسْتِمْسَاكُ بِهِ، وَتَدَبُّرُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ؛ عِلْمًا وَخُشُوعًا وَفَهْمًا.

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ كَانَ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهُ وَخَاصَّتُهُ، صَحَّ عَنْهُ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"(أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ).

لَقِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ نَافِعَ بْنَ الْحَارِثِ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي؟ فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ:

فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟! قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ. قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّنَا -ﷺ- قَدْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ"(أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ)، فَالْمَجْدُ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ وَعَمِلَ بِهِ، وَالذُّلُّ لِمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ.

وَمِمَّا يُمَجَّدُ بِهِ الرَّبُّ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: حُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ؛ تَحْمِيدًا وَتَكْبِيرًا وَتَسْبِيحًا وَتَهْلِيلًا، وَمَنْ لَازَمَ ذَلِكَ فَازَ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ؛ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ؛ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ! فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ -وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ-: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا -وَاللَّهِ- مَا رَأَوْكَ؟ فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَا -وَاللَّهِ- يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؛ كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَا -وَاللَّهِ- يَا رَبِّ! مَا رَأَوْهَا. يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ! قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ".

وَإِذَا كَانَ جَلِيسُهُمْ لَا يَشْقَى؛ فَكَيْفَ الشَّأْنُ بِهِمْ؟!

وَوَصَفَ رَبُّنَا عَرْشَهُ الَّذِي اسْتَوَى عَلَيْهِ بِـ "الْمَجِيدِ"؛ فَاللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ إِلَّا الْأَفْضَلَ وَالْأَتَمَّ وَالْأَكْمَلَ؛ وَلِذَلِكَ حَقَّ أَنْ يَكُونَ مَجِيدًا.

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمُلْكُ رَبَّنَا *** فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَأَمْجَدُ

مَلِيكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيْمِنٌ *** لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ *** وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ

لَا شَكَّ أَنْ تَمْجِيدَ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَظْهَرُ آثَارُهَا عَلَى الْجَوَارِحِ، وَعَلَى قَدْرِ تَمْجِيدِ اللَّهِ يَكُونُ الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ.

وَهُنَاكَ وَسَائِلُ كَثِيرَةٌ لِتَمْجِيدِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ أُلَخِّصُهَا بِمَا يَلِي:

❶إِفْرَادُ اللَّهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ، وَتَدَبُّرُ مَعَانِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ.

⇦أعظم تمجيد لله توحيده وعبادته وحده لا شريك له، والتعلق به وحده، وسؤاله تفريج الكربات وقضاء الحاجات وحده، وإيثار محبته على محابِّ النفس والهوى.

❷التَّفَكُّرُ فِي آلَاءِ اللَّهِ، وَالتَّأَمُّلُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَتَعْظِيمُ شَعَائِرِ اللَّهِ وَحُرُمَاتِهِ.

❸كَثْرَةُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، وَالْعَمَلُ بِهِ، وَكَثْرَةُ الذِّكْرِ مِنْ تَسْبِيحٍ وَتَحْمِيدٍ وَتَهْلِيلٍ.

⇦يقين الموحد بأن عزه ومجده في توحيده لله وعبوديته وقربه وطاعته والرضا بمحبته والفوز بجنته، وليس مجده في طلب الجاه ورفعته أو المال وزينته، فالله سبحانه وتعالى جعل دار القرار جزاء لمن طرح عن نفسه العلو والاستكبار، ومجد الله بتوحيد الأسماء والصفات والأفعال، فلا بد أن يعظم كلام الله ولا يهون من شأنه أو يقصر في تنفيذ أمره، أو يتردد في تصديق خبره.

❹الدُّعَاءُ وَالِالْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ، وَانْكِسَارُ الْقَلْبِ عِنْدَ بَابِهِ، وَكَثْرَةُ الطَّاعَاتِ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَمُحَاسَبَةُ النَّفْسِ.

وفي ذلك يقول -ﷺ-: "وَمَنْ أَبْطأَ بِهِ عملُهُ لمْ يُسرِعْ بِهِ نَسبُهُ" صحيح الجامع، فالعمل الصالح هو الذي يُسرع بالعبد ويعلي شأنه، ويزيده رفعةً ومجدًا.

" إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً " [النحل:120] كان أمة، يوجد إنسان يأتي إلى الدنيا ويغادرها همّه الوحيد أن يأكل وأن يشرب وأن يسكن في بيت، همومه صغيرة، وهنا من يحمل هموم الأمة مثل إبراهيم ومحمد وجميع الأنبياء صلوات الله عليهم، وكلما ارتقى مقامك عند الله اتسعت دائرة همومك، واهتمامك، هل نتألم عندما نشاهد المسلمين يعانون ويتألمون؟ أم لا أبالي وكأن الأمر لا يعنيني، ، الله يختبرنا يمتحن إيماننا عندما يبتلي من حولنا، ونحن نرى ونسمع، منا من هو أمة بكرمه وأخلاقه وعونه لإخوانه، ومنا من هو بلاء على الأمة بمعاصيه وأنانيته وطمعه ولؤمه، قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا.

❺وليكون لاسم الله المجيد أثر في حياتك؛ عليك أن تكون كريم الأخلاق تعامل كل من حولك بالصفح والعفو، متغافلاً عن زلات الآخرين، تقيل عثراتهم، مترفعًا عن سفاسف الأمور، وبهذا تكتسب المجد والذكر الحسن.

❻وعلى المسلم أن يكون مجيد الذات، برفع الهمة لطلب رضا الله، فلا يبتغي سواه، ولا يرضى بدونه، وأن يكون مجيد الصفات بحسن أخلاقه، ومجيد الأفعال بالتزام الآداب والفضائل، ولهذا قَالَ -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الأَخْلاقِ، وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا" [البيهقي وصححه الألباني]، وأرشد من طلب الجنّة أن يطلب أعلاها: "إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ" [البخاري].

❼ينبغي للمسلم أن يكون في سلوكه وحياته متعاليًا عن النقائص، مترفعًا عن العيوب، سريع التوبة من الذنوب، يطلب الرفعة والمجد في طاعة مولاه، تتطلع نفسه للرفيق الأعلى مع الأبرار في عليين: (كَلا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ) [المطففين: 18].

🗁ومن المعلوم أن أمتنا مرّت بمجد عظيم حين كانت متعلقة بربها المجيد: كتب خالد بن الوليد إلى كسرى: أسلم تسلم وإلا أتيتك برجال يصرون على الموت كما تصرون على الحياة، فلما قرأ كسرى الرسالة أرسل إلى ملك الصين يطلب النجدة والمدد، فرد عليه ملك الصين: يا كسرى لا قلب لي بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها. سأل يوما هرقل جنده حين حاصرهم المسلمون والروم كثرة والمسلمون قلة فقال: أيقاتلونكم ويغلبونكم من كثرة؟ قالوا: لا، والله هم أقل منا عددا فقال: أعندهم سلاح أكثر منكم؟ قالوا: لا، سلاحنا وعتادنا أكثر منهم. فقال: فلماذا تخافون منهم ويغلبونكم؟ فقام شيخ كبير السن عند هرقل فقال: تسمح لي أتكلم؟ فقال: تكلم. فقال: يغلبوننا لأننا نشرب الخمر ولا يشربونها، ولأننا نزني ولا يستحلونه، ولأنهم يقومون الليل، ويصومون النهار. فقال هرقل: صدقت ...!

🗁قصة ثبات خبيب وتضحيته في الإسلام حاول المُشركون إخافة خُبيب بإخباره بقتل من كان معه في الأسر، فبدأوا بإغرائه بترك دينه، ولكنه رفض، فقرروا صلبه وقتله، فطلب منهم أن يُصلي ركعتين قبل ذلك، وقال لهم: "لولا أن ترون أن ما بي من خوف من الموت لأطلت في الصلاة، وأنشد خُبَيْبٌ الأنْصَارِيُّ أبيات منها: وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا... عَلَى أيِّ شِقٍّ كانَ لِلَّهِ مَصْرَعِي.

❽وليحذر المسلم من الشهرة والمجد الزائف الذي يكتسبه بطريق الحرام، ومخالفة الشرع، فأي مجدٍ يكون في معصية الله؟! ومن هنا فلا ينبغي لمسلمٍ أن يمجد فاسقاً ينشر الفساد بالمجاهرة

بفجوره كما هو حال أهل الفن والغناء، فضلا عن تمجيد كافر لا يؤمن بالمجيد -سبحانه-، قالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: "إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلْمُنَافِقِ يَا سَيِّدُ فَقَدْ أَغْضَبَ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى" (الحاكم وحسنه الألباني).

❾وعلى من رزقه الله علماً أو منصباً أو شهرة بين الناس أن يترك الاغترار والعجب بالنفس؛ فالعظمة والمجد الحقيقي للمجيد -سبحانه-.

إن التعظيم والإجلال لا ينبغي للمؤمن أن يُتوجه بهما إلا إلى الله وحده، وأن يعظّم المؤمن ما عظّمه العظيم، ويمجّد ما مجّده المجيد -سبحانه-، وهناك كثير من العبادات والأعمال الصالحة التي تغمر النفس وتملأها تمجيدا لله المجيد -سبحانه-، ومن أعظم ما يعظّم به العبد ربه ويمجده: تلاوة كتاب ربه آناء الليل وأطراف النهار، فلا أحد يستطيع أن يُحصي الثناء على ربه ولا يمجده كما أثنى الله على نفسه، وأعرف العباد بربه هو أخشاهم وأكملهم له ثناءً وتمجيدًا، ولذا كان النبي -ﷺ- أكثر تمجيداً وتحميداً وذكرا لربه المجيد –سبحانه-. فقد كان -ﷺ- يناجي ربه وهو ساجد في ظلام الليل، فعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لاَ أُحْصِى ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ" [مسلم].

والصلاة كلها تمجيد لله، فهي مبنية على الثناء والتعظيم، في أفعالها وألفاظها؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلاَةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: (الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ). قَالَ مَجَّدَنِي عَبْدِي.." (مسلم)، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قَالَ: كَانَ -عليه الصلاة والسلام- إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: "اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لاَ مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِىَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدّ" (أبو داود وصححه الألباني).

فأول الصلاة حمد وتمجيد، وآخرها حمد وتمجيد، كما في حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه- قال: إِنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ إِذَا سَلَّمَ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ" (البخاري)، وعند مسلم من حديث عَمْرُو بْنُ عَبَسَةَ -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- علمه الوضوء ثم قال: "فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَى فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بالذي هُوَ لَهُ أَهْلٌ وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلهِ إِلاَّ انْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ".

⇦ولا نغفل عن التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، فقد جاء في الحديث أن النبي -ﷺ- قال:" أفضلُ الذِّكْرِ: لا إله إلا اللهُ، وأفضلُ الدعاءِ: الحمدُ للهِ" رواه الترمذي وابن ماجه، وما يلتحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة، والاستغفار، والدعاء بخيري الدنيا والآخرة.

⇦وكان -ﷺ- يقول:" ألِظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام" رواه البخاري في الأدب المفرد. يعني الزَموها وتعلقوا بها وعندما تدعون ربكم استفتحوا بها؛ ففيها من المحامد والتمجيد ما الله به عليم.

إن المؤمن يرى أن المجد والكرامة والرفعة في الدنيا والآخرة هي من الله تعالى، وفي كتابه ودينه واتباع رسوله، فإذا طلب أحد المجد والرفعة في غير ذلك، كان مجده وهماً وسراباً، ولم يزدد إلا ذلاً وبعدا عن المجيد -سبحانه-.

اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الْمَجِيدِ نَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ.

المراجع:

❶المجيد -جل جلاله-: د عبد الله بن مشبب القحطاني.

❷اسم الله المجيد: ملتقى الخطباء - الفريق العلمي.